# طرفا الخطاب وأثرهما في بيان المعنى النَّحويّ في تفسير لباب التفاسير للكرماني ( ت بعد سنة 500هـ )

# The two sides of the discourse and their impact in explaining the grammatical meaning in the interpretation of Lubab al-Tafsir by Al-Kirmani (d. after the year 500 AH)

جامعة كربلاء– كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

**الباحث : علي عباس نجم** **بإشراف : أ.د . محمد حسين علي**

**مكان العمل : المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة** **مكان العمل : جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية**

**رقم الهاتف : 0771186787** **رقم الهاتف : 07902991787**

الخلاصة :

العلاقة بين المتكلم والمخاطب علاقة أبدية تربطهما روابط وشائج متينة ، وهذا الارتباط تحكمه العبارات اللغوية التي تجري بينهما. وترتكز جوانب عملية الإبلاغ على ثلاثة محاور: المتحدث، والمخاطب، والنَّص الخطابي. وبين أركانها تدور عملية إعداد الرِّسالة النَّصية. وبين أركانها تدور عملية إعداد هذه الرسالة. وهنا يكون لطرفي العملية التواصلية دورٌ بارزٌ في بيان المعنى النحوي ي في تفسير لباب التفاسير للكرماني ( ت بعد سنة ٥٠٠ ) .

كان لدي شوق شديد ورغبة ملحة في معرفة أحد تفاسير القرآن الكريم والتَّعرف عليه، وبعد مراجعة (لباب التفاسير ) ، لتاج القُرّاء الكرماني المتوفى بعد سنة ( بعد 505هـ ) فوجدته إمامًا كبيرًا محققًا ذا شخصيةٍ متميزةٍ ونظرةٍ متفرِّدة ورؤية مستقلة ، وكان عجبًا في دقة الفهم ، وحُسْن الاستنباط ، و من أهل التَّدقيقِ والتَّحقيق ، ويُعَدُّ الكَرْماني إمامًا في استحضار الآيات ، وإمامًا في اللُّغة ، وإمامًا في النَّحو ، وقد ظهر هذا جليًّا في تفسيره الموسوم بـ (لباب التفاسير ) ، فهو تفسيرٌ لغويٌّ اشتقاقيٌّ تأصيليٌّ ، وهو موسوعةٌ لزخم من الروايات، ومعاني القراءات ، وقد جمع الكرماني فيه بين التَّفسير بالرأي والتفسير بالمأثور ، وضمّنه توجيهات تربوية وإيمانية ، ولطائف بيانية وبلاغية فجعله تاج القرَّاء في عصره تاجًا.

وبهدف الوصول إلى نتائج علمية رصينة وجدت طبيعة البحث تملي عليَّ أنْ أقدمَّه بمطلبين يسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة تمحورت على نتائج عدة ، وقد وسمت الدراسة تحت عنوان **(طرفا الخطاب وأثرهما في بيان المعنى النَّحويّ في تفسير لباب التفاسير للكرماني ( ت بعد سنة 500هـ ))** وتضمن التمهيد كتابة نبذه مختصرة عن المخاطَب والمخاطِب ودورهما في بيان المعنى النَّحوي ، أمَّا المطلب الأول فقد تضمن : علم المخاطب وأثره في بيان المعنى النَّحوي ، أمَّا المطلب الثاني فقد تضمن : اختلاف المخاطِب وأثره في بيان المعنى النَّحوي . وسيأتي بيان ذلك في مضامين البحث .

**The relationship between the speaker and the addressee is an eternal relationship that connects them with strong ties, and this relationship is governed by the linguistic phrases that take place between them. and focuses aspects of the reporting process on three axes: the speaker, the addressee, and the rhetorical text. And between its pillars is the process of preparing the reports. One of its pillars is the reporting process. And here is how both sides of the communicative process have a prominent role in explaining the grammatical meaning in the Tafsir of the Chapter of the Interpretation of the Karmani (after the year 500).**

**I had a strong longing and a pressing desire to learn and become acquainted with one of the interpretations of the Holy Qur'an, and after reviewing "Lubab al-Tafsir" by Taj al-Qur' al-Kirmani, who died a year later (after 505 AH), I found him to be a great and verified imam with a distinguished personality, a unique outlook, and an independent vision. He was a wonder in his accuracy of understanding. He is good at deduction, and one of the people of scrutiny and investigation. Al-Kirmani is considered an imam in recalling verses, an imam in language, and an imam in grammar. This appeared clearly in his interpretation, which is labeled "Lubab al-Tafsir," as it is a linguistic, etymological, and rooted interpretation, and it is an encyclopedia of a wealth of narrations and meanings. The readings, in which Al-Kirmani combined interpretation based on opinion and interpretation based on the hadith,**

**included educational and faith-based guidance, and explanatory and rhetorical subtleties, making him the crown of readers of his time.**

**With the aim of reaching sober scientific results, I found that the nature of the research dictated that I present it with two requirements, which are preceded by an introduction and a preamble, followed by a conclusion focused on several results, and the study was labeled under the title (The two sides of the discourse and their effect in the statement of the grammatical meaning in the interpretation of the chapter of the interpretation of the Karmani (after the year 500)) and included The preamble is to write a brief description of the addressee and the addressee and their role in the statement of the grammatical meaning, but the first requirement included: the knowledge of the addressee and its effect in the statement of the grammatical meaning, while the second requirement included: the difference of the addressee and its effect in the statement of the grammatical meaning. And this will be explained in the contents of the research**

**المقدَّمة**

الحمدُ لله الذي لا يبلغُ مِدحتَهُ القائلون ، ولا يُحصي نعماءه العادّون ، ولا يؤدي حقَّه المُجتهدون نحمدُه استتمامًا لنعمته ، واستسلامًا لعزته ، واستعصامًا من معصيته ، والصلاة والسَّلام على أبي الزَّهراء محمَّد وعلى آله الطَّيبين الطَّاهرين .

أمّا بعد :

فلقد أكرم الله تعالى الأمة العربية بأنْ جعل لغتها لغة الوحي العظيم، فحفظها وصانها على مر العصور. وهكذا بدأت جميع دراسات المعنى النحوي تتجه نحو خدمة القرآن الكريم ولغته. وقد امتلأت هذه الدراسات بالمعاني النحوية، واعتبرت مصدرًا لا يمكن إغفاله أو تجاهله .

كان لدي شوق شديد ورغبة ملحة في معرفة أحد تفاسير القرآن الكريم والتعرف عليه، وبعد مراجعة (لباب التفاسير ) ، لتاج القُرّاء الكرماني ( ت 505هـ ) ، اخترته للتعرف على جهوده في المعنى النحوي في ضوء نظرية السياق، وكنت أسميه الكرماني تارة وبصاحب اللباب تارة أخرى وذلك لتجنب عن التكرار؛ ولإبراز شخصية الكرماني بكونه صاحب اللباب.

وبعد اختياري لهذا التفسير عنَّ لي أنْ أكتب عن طرفي الخطاب وأثرهما في بيان المعنى النَّحوي في تفسير ( لباب التفاسير) وبهدف الوصول إلى نتائج علمية رصينة وجدت طبيعة البحث تملي عليَّ أنْ أقدمَّه بمطلبين يسبقهما مقدمة وتمهيد وتتلوهما خاتمة تمحورت على نتائج عدة ، وقد وسمت الدراسة تحت عنوان **(طرفا الخطاب وأثرهما في بيان المعنى النَّحويّ في تفسير لباب التفاسير للكرماني ( ت بعد سنة 00هـ ))** وتضمن التَّمهيد كتابة نبذه مختصرة عن المخاطَب والمخاطِب ودورهما في بيان المعنى النَّحوي ، أمَّا المطلب الأول فقد تضمن : علم المخاطب وأثره في بيان المعنى النَّحوي ، أمَّا المطلب الثاني فقد تضمن : اختلاف المخاطِب وأثره في بيان المعنى النَّحوي . وسيأتي بيان ذلك في مضامين البحث .

**التمهيد**

عني دارسو اللغة على اختلاف تخصصاتهم بالمخاطَب والمخاطِب وأولوهما عناية خاصَّة ؛ لكونهما قطبي العملية التواصلية ، فالغاية المنشودة التي يسعى المتكلمون إلى تحقيقها هي وصول الأفكار الملقاة إليهما بوضوح ، إذ إنَّ اللغة إشارات يحاول المتكلم إيصالها إلى السّامع أو القارئ ، لذلك يجبُ أنْ تبنى أسسها على وفق العلاقة القائمة بين هذين الطرفين ، وأنْ تراعى الظروف الخارجية التي تحيط بها ، لأنَّ السّامع أو المتلقي أو المخاطب أو القارئ جزءٌ مهمٌ منها ينبغي مراعاته في اللغة لكي يتسنى تحقيق هدفها المنشود [1]

إنَّ السياق غير اللغوي بعناصره المختلفة يسهم في إنتاج دلالة الخطاب ، والاقتراب من معنى النص ، وفي جانب من الجهد التفسيري إشارة إلى سياق الحال ، ولا سيَّما العوامل المختلفة التي أحاطت بالنص ، ومن هذه العوامل ؛ طرفا الخطاب ( المخاطَب والمخاطِب) والظروف والملابسات الاجتماعية والتاريخية التي أحاطت بالنَّصِّ

فاهتمَّ الكرماني بعناصر السياق غير اللغوي ( الحال ) كما يسميه بنفسه ، كالمتكلم والمخاطب والعلاقة بينهما ، ودورهما في بيان المعنى النحوي ، كما اهتمَّ باختلاف المخاطَب ، بلحاظ ما تقدَّم فالسياق غير اللغوي المتمثل بالمخاطَب في ضوء علمه واختلاف الخطاب يسهمان في بيان المعنى النّحوي ، فقد يلجأ المفسر إلى حذف أحد عناصر الجملة استنادًا إلى علم المخاطب ، واختلاف المخاطَب ينتج عنه اختلاف المعنى النَّحوي.

## المطلب الأول

## علم المخاطَب و أثره في بيان المعنى النَّحوي

تتحدد مسارات علم المخاطب على وفق العلاقة التي تحكمه مع الأطراف الأخرى المرتبطة بعملية التواصل ، وهذا العلم يتفاوت من شخص إلى آخر ؛ لكونه يتأتّى من مصادر مختلفة ، وإنَّ هذا التَّنوع محكوم بالعلاقة التي تحكم المتكلم بمخاطبه والظروف الحيطة بها ، وإنَّ الاطِّلاع على كتب النحو العربي يجد البراعة التي تسجل للعلماء في قدرتهم على استنباط الموارد التي يتأتى منها علم المخاطب[2]

تعد قرينة علم المخاطب قرينة واضحة في مراعاة المعنى النحوي عند النحويين ولا سيما إمام النّحاة ، فقد كان لهذه القرينة صدى واضح في كتابه ومن ذلك ما ذكره في باب الاختصاص : "وذلك قولك: إنّا معشرَ العرب نفعلُ كذا وكذا، كأنَّه قال: أعني، ولكنه فعلٌ لا يظهر ولا يُستعمل كما لم يكن ذلك في النِّداء؛ لأنهم اكتفوا بعلم المخاطَب، وأنهم لا يريدون أنْ يحملوا الكلام على أوله "[3]

وقد اقتفى النَّحويون أثر سيبويه في بيان أثر السياق في التحليل النَّحوي ، يقول المبرد : " إذا رأيت رجلًا قد سدَّد سهمًا فسمعت صوتًا قلت : القرطاس ، أو رأيت قومًا يتوقعون هلالًا ، ثمَّ سمعت تكبيرًا ، قلت الهلال والله أي رأوا الهلال" [4]

بلحاظ النَّص فالمبرد جعل المقام مسوغًا للحذف المتمثل برؤية السامع ، وهي الفيصل التي يعتمد عليه المتكلم في حذف أحد عناصر الجملة مستغنيًّا عنه بعلم السّامع ، وقد قال في موطن آخر: " كلُّ ما كان معلومًا في القول جاريًّا عند النّاس فحذفُهُ جائز لعلم المخاطب "[5]

يرى ابن جني أنَّ المقام ( الحدث غير الكلامي )،يمكن أنْ ينوب عن اللفظ ويكون له أثرٌ في بيان المعنى النحوي ، ومن ذلك قوله : " أنْ ترى رجلًا قد سدَّد سهمًا نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتًا فتقول: القرطاس والله أي أصاب القرطاس. فـ ( أصاب ) الآن في حكم الملفوظ به البتة، وإنْ لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به. وكذلك قولهم لرجل مهوٍ بسيف في يده: زيدًا، أي اضرب زيدًا. فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من اللفظ به"[6] فالحال المشاهدة هي التي بيت المعاني النحوية ،وقد تمثلت بحذف بعض العناصر من التركيب؛ لدلالة المقام عليها .

ويُعلِّق الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف على عبارة سيبويه ( علم المخاطب ) بقوله : " وعبارة سيبويه ( لعلم المخاطب ) عبارة – على بساطتها و وجازتها – خطيرة الأبعاد في دلالتها النّافذة ، فقد يفهم أنَّ مراد سيبويه أنْ يقول : إنَّ سعة الكلام ... أي : الانتقال من مستوى إلى مستوى ، أو التحاور في إيقاعِ العلاقاتِ النَّحويةِ بين ما لا تقعُ فيه عادة ... لا يسوِّغه إلّا فهم المخاطب ، ومعنى ذلك أنَّ هناك اتِّفاقًا بين المتكلم المخاطب أبرمه الاتِّفاق اللُّغوي ونظامه وقوانينه على علاقات لغوية معينة عندما تجري في مجالها المألوف يكون لذلك دلالة خاصَّة ، وعندما لا تجري في مجالاتها المألوفة – ويكون ذلك أيضًا بقانون خاصّ – فإنَّه يُشترط أنْ يكون المُخاطَب فاهمًا للمعنى ولا يفهم المخاطب ذلك إلا إذا كان هذا التَّجوِّز أو كسر الاختيار من

العرف اللغوي ، أي من سليقة المتكلِّم والمستمع معًا وكفاية كل منهما اللغوية ، هذا هو الجانب الإبداعي للغة "[7]

وقد تتضافر في النَّصِّ قرائن تسهم في تحقيق المعرفة للمخاطب، ويتحقق علمه من دليل أو دليلين أو أكثر، كأن يكون الأول متعلقا بفهمه المكون من مخزون المعرفة الذي يمتلكه، مما يساعده في فهم أسرار النص ، والثاني يتعلق بالدلالات التي تحملها الكلمات التعبيرية الدالة على ما حذف. ويستخدم المتكلم ألفاظاً يقتضي السياق حذفها معتمداً على علم المخاطب، وهو ما يتحقق عن طريق الأدلة المتوفرة لديه والتي تعينه على معرفة ذلك. [8]

فقد وردت هذه العبارة عند الكرماني أكثر من مرة ، فهذا إنْ دلَّ على شيء يدلُّ على أنَّ الكرماني لم يهمل قطبي العملية التواصلية سواء أكان ذلك في توجيه اللغوي أم في توجيهه النحوي ، أي أنَّ تفسير النّص يعتمد على التفاعل القائم بين المخاطَب والمخاطِب . والمفسرون لم يهملوا السياق الاجتماعي للنص المراد فهمه ، ويمكن أنْ يكون للمخاطب أثرٌ يساهم في ضوئه في فهم النصوص المتعددة ، وتفهم هذه المعرفة من السياق ، ويعكس التنوع الثقافي والاجتماعي للمتلقي .

وقد ساق الكرماني هذه القرينة مستشهدًا بقوله تعالى : ﴿ **ٱ صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج** ﴾[ النازعات : 40 ] ، إذ قال : " أي مقامَه بين يدي ربِّه ، فحُذِفَ تخفيفًا للعلمِ به ، فإنَّ باب الإضافة بابٌ واسعٌ"[9]

الآية في مقام الخوف ، فقد حذف الضمير ؛ لعلم السامع بوقوفه بين يدي الله سبحانه وتعالى ، وهو من باب إضافة المصدر إلى فاعله ، فقد حذف فاعل المصدر ؛ لدلالة المقام عليه .

وقد بيَّن الماتريدي ( ت 333هـ ) الدلالة المستوحاة من تقدير المحذوف ، إذ قال : "جائزٌ أنْ يكون أُريد بالمقام حساب ربِّه أو مقامه عند ربِّه، فأضيف إلى اللَّه تعالى؛ لأنَّ البعثَ مضافٌ إليه، فكلُّ أحواله أضيف إليه أيضًا. وجائز أنْ يكونَ الخوفُ راجعًا إلى الحالة التي هو فيها؛ فيخاف أنْ يكونَ مقامُه في موضعٍ نَهى اللَّه تعالى عن المقام فيه"[10]

وقد وافقه في هذا التقدير القرطبي( ت 671هـ ) [11] والبيضاوي ( ت 68 هـ ) [12]وابن عادل الحنبلي(775هـ ) [13] والثعالبي ( ت 875 هـ )[14]وأبو السِّعود ( ت 982 هـ ) [15]

قال أبو حيان ( 7455هـ ) " أي مقامًا بين يدي ربِّه يوم القيامة للجزاءِ وفي إضافة المقام إلى الربِّ تفخيمٌ للمقام وتهويلٌ عظيمٌ واقعٌ من النُّفوس موقعًا عظيمًا "[16]

ويمكن القول إنَّ لهذه الآية الكريمة وجهين معروفين عند العلماء : "أحدُهُما: أنَّ المرادَ بقوله: مقامَ ربِّه :أي قيامه بين يديْ ربِّه ، فالمقامُ اسمُ مصدرٍ بمعنى القيام ، وفاعله على هذا الوجه هو العبد الخائف ، وإنَّما

أُضيف إلى الربِّ لقوعه بين يديه ،وهذا الوجه يشهد له قوله تعالى ﴿ ﱡ صخ صم ضج ضح ضخ ضم طح ظم عج غج غم فج فح ﱠ ﴾ [ النازعات : 40 – 41 ] ، فإنَّ قولَهُ : ونهى النَّفسَ عن الهوى قرينةٌ دالةٌ على أنَّه خافَ عاقبةَ الذَّنبِ حينَ يقومُ بين يديْ ربِّهِ ، فنهى نفسَهُ عن هواها ، والوجه الثّاني: أنَّ فاعلَ المصدرِ الميميّ هو المقامُ – هو الله تعالى ، أيْ: خافَ هذا العبد قيامَ الله عليهِ ومُراقبتَهُ لأعماله وإحصاءَها عليه ، ويدلُّ لهذا الوجه الآيات الدَّالَّة على قيام الله على جميع خلقه وإحصائه عليهم أعمالَهم كقوله تعالى : ﴿ ﱡ يم ين يى يي ئج ئح ئخ ﱠ ﴾[ البقرة : 255 ] "[17] وفي ذكر المقام ها هنا، في قوله : (مقام ربّه) ، إيحاء بأنَّ الخائف يراقب ربَّه في كلِّ عملِه ومسعاه، عن يقين بأنَّه واقف بين يدى الله، ماثلٌ في مقامه تعالى، وأيًّا ما حملنا المقام، على المصدرية أو الزمان أو المكان، ففيه إحضار وشهود[18]

وبلحاظ النَّص فإنّ الوجه الأول هو الوجه الذي تبناه الكرماني وهو أنَّ ( المقام ) مصدر ميمي ، فاعله المخاطب فقد حُذِف ؛ لدلالة المقام عليه ؛ ولعلم السّامع أنَّه المقصود ، فقرينة الحذف ( لعلم المخاطب ) قد انفرد بها الكرماني في توجيهه للنص القرآني موضع البحث ، فلم أجد أحدًا من العلماء تطرَّق لهذه القرينة في هذا النَّص سوى الكرماني ، وذلك في ضوء ما اطلعت عليه من مصادر.

وذكر الكرماني هذه القرينة مستشهدًا بقوله تعالى : ﴿ ﱡ بهتج تحتخ تم ته ثم جح جم ﱠ ﴾ [ البقرة : 45 ] ، ، إذ قال : " ( ﱡ تم ﱠ ) : قيل الصَّلاة . وقيل : أراد : وإنَّهما ، فاكتفى بأحدهما عن الآخر " [19] أي : وإنَّ الصَّبر والصَّلاة ، فاكتفى بضمير أحدهما عن الآخر ، ولعل في عبارة الكرماني ها هنا اجتزاء ، فقد قال : " وقيل : للصّبر والصَّلاة ، ونُزِّلا منزلة الجمع ما لم يلتبس قياسًا على باب ( ﱡ لم لى ﱠ ) . وقيل تقديره : واستعينوا بالصبر إنه لكبير ، واستعينوا بالصلاة وإنَّها لكبيرة ، فاكتفى بذكر أحدهما "[20]

كان القياس أن يعود الضمير على كليهما ( الصبر والصلاة ) ، فقد عاد على أحدهما دون الآخر ، فلا بدَّ من نكتة تكمن في هذا العدول، فقد استعان الكرماني بمعطيات السِّياق اللغوي وسياق الموقف في بيان المعنى النحوي ، فالسياق اللغوي يتمثل في عود الضَّميرِ على أقرب مذكور وهو ( الصلاة ) ، وسياق الموقف يتمثل بالاكتفاء بعوده على أقرب مذكور فاكتفى بأحدهما عن الآخر؛ لعلم المخاطب بالمعنى .

ونقل الزركشي عن العلماء الاختلاف في توجيه مرجعية الضمير ، إذ قال : " فقيل : الضَّميرُ للصلاة ؛ لأنَّها أقرب المذكورين وقيل : أعاده على المعنى وهو الاستعانة المفهومة من استعينوا . وقيل المعنى على التثنية وحذف من الأول بدلالة الثاني عليه"[21]

فـ "القاعدة في العربية أنَّ ضمير الغائب لا يعود على غير الأقرب إلا بدليل وقد كان مقتضى الظاهر أنْ يعود الضمير في قوله: إنَّها على الصلاة لأنَّها الأقربُ جريًا على مقتضى الظاهر وكفَّ عن خبر الأول ؛ لعلم المخاطب بأنَّ الأوَّل داخل ضمنًا فيما دخل فيه الآخر وهو مطرَّد في كلامهم"[22]

يرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ للمقال أثرًا في توجيه الإحالة بالضمير في النَّص القرآني ، إذ قال " إنَّما أعاد الضَّمير فيه على الصَّلاة دون الصَّبرِ، وختم الآية بالكلام عليها لأنَّ الكلام على الصَّلاة، فقد تقدم ذكر الصلاة بالمطالبة بها قال تعالى: ﴿ ٱ نز نم نن ى ني ىٰ ير﴾ [البقرة: 43]، بخلاف قوله تعالى: ﴿ٱ فج فح فخ فم قح قمكج كح كخ كل كم ﴾[البقرة: 153]، فقد ختم الآية بالكلام على الصَّبر، وذلك لأنَّ الكلامَ عليه والسياق يقتضيه فقد قال تعالى بعد هذه الآية: ﴿ ٱ لخ لم لى لي مج مح مخ مممى مي نج نح نخ نم نى هج هم هى هي يج يح يخ يم يىيي ذٰ رٰ ٌّ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر ئز ئم ئن ﴾ [البقرة: 154 – 156]، فلمّا كان السياق في الموطن الأول عن الصلاة أعاد الضمير عليها وختم الآية بها. ولما كان السِّياق في الموطن الثَّاني عن الصَّبر ختم الآية بالكلام على الصَّابرين والله أعلم"[23]

فالاختلاف يكون هنا في مرجعيته التي تتأرجح بين أن يكون عائدًا على ( الصَّلاة ) وهي أقرب المذكورين أو (الصَّوم والصَّلاة ) فاكتفى بأحدهما دون الآخر ؛ لدلالة السِّياق عليه ، أو أنْ يكون راجعًا إلى الاستعانة المفهومة من استعينوا كما تقدَّم

والرَّاجح أنَّه يعود على ( الصَّلاة ) ؛ لكونها الأقرب ولا يعود على غير الأقرب إلا في حال وجود قرينة تصرفه عن الأقرب ولا قرينة هنا . ولكن النكتة تكمن في كيف عاد على أحدهما دون الآخر ، وهنا لا بدَّ من قرينة صارفة توضح هذا ، فبالاستعانة بسياق الموقف يتبيَّنُ السبب ، وهنا تعد قرينة ( علم المخاطب ) هي السبب الرئيس في هذا الترك ؛ لكون المخاطب عالمًا بعوده على كليهما ، فاكتفى بأحدهما دون الآخر.

وقد ذكر الكرماني هذه الدلالة مستشهدًا بقوله تعالى : ﴿ ٱ فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى ﴾ [ ص : 32 ] ، إذ قال : " (ٱ كي لم ) الشّمسُ (ٱ لى ) ؛ أي : غربَتْ ، وجازَ الكنايةُ عن الشَّمسِ وإنْ لم يتقدَّمْ ذِكرُها لأنَّ العشيَّ دلَّ على ذكرِها . ابن عيسى الضَّميرُ في (ٱ لم) للخيلِ ؛ أي : إلى أن غُيِّبت عنِّي وسُتِرَت عن بصري بحجابِها ، وهو مرابطُها "[24]

أي أنَّ المحذوف الشمس ولم يتقدم ذكرها لفظًا ، لكن السياق اللفظي وسياق الموقف عيَّنا المحذوف، فالعشي دلَّ عليها ، فأضمر الفاعل لعلم السامع فهو كالمذكور؛ لدلالة الحال عليه ، أي أنَّ الضَّمير عائدٌ على شيء لم يذكر في السياق اللغوي ، ولكن يفهم معناه من سياق الحال .

وقد سبقه إلى هذا الرأي الفراء ، وقد عرض الموقف الذي تتحدث عنه الآية ، فذكر أنَّ سليمان ( عليه السَّلام ) كان قد غنم تلك الخيل فلمَّا صلى الظهر دعا بها ، فلم يَزَلْ يذكرَها حتى غابت الشَّمس ولم يصلِّ العصر[25] وبلحاظ ذلك يقدِّرُ أبو عبيدة الضَّمير المستتر في توارت ، فيقول إنَّ : " المعنى للشَّمس وهي مضمرة "[26] فقد تُرِك الفاعل لقرينة عرفية سياقية، ويعيب الزَّجاج قولهم إنَّ الشَّمس لم يجرِ لها ذكر ، إذ قال

الزَّجاج :" يعني الشَّمس ، ولم يجرِ للشَّمسِ ذكرٌ ، ولا أحسبُهم أعطَوا الفكر حقّه فيه ؛ لأنَّ في الآية دليلًا يدلُّ على الشَّمسِ وهو قوله :(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ) [ ص : 31 ] والعشيُّ في معنى بعد زوال الشَّمس ؛ حتى توارت بالحجاب ، وليس يجوز الإضمار إلا أنْ يجرى ذكره أو دليل ذكر بمنزلة الذِّكر "[27] فسُترِ الفاعل هاهنا ، ولم يجرِ له ذكرٌ لأنَّه شيء قد عُرِفَ[28] فأُضمر الفاعل ها هنا ؛ لدلالة الحال عليه[29]

واستعان العكبري بالسياق غير اللغوي ، المعبر عنه بسياق الحال لتفسير المحذوف ، إذ قال : " وفاعل (ﭑ **ﭖ** ) : الشَّمسُ، ولم يجرِ لها ذكرٌ ؛ ولكنْ دلَّت الحالُ عليها "[30]

أما الرأي الثاني فقد ذكره الكرماني واستغربه إذ قال : "الغريب: ابن عيسى: توارت الخيل بالحجاب، وهي مرابطها"[31] في حين تبنى ابن قتيبة الرأي الثاني الذي نقله الكرماني عن ابن عيسى ، إذ قال : " أراد الخيل، فسمّاها الخير لما فيها من المنافع "[32] وقد ذكر هذا الرأي مكي ابن أبي طالب والذي سوَّغ هذا التقدير هو أنَّ العرب تسمي الخيل خيرًا [33] استبعد الرازي الاحتمال الأول مرجِّحًا الاحتمال الثاني مستندًا على قرينة السياق ، إذ قال : " إنَّ الصَّافناتِ مذكورةٌ تصريحًا، والشَّمسُ غيرُ مذكورةٍ وعَودُ الضَّميرِ إلى المذكُور أَولى مِنْ عَوده إلى المُقدَّر الثَّاني"[34]

بلحاظ ما تقدَّم فقد اجتمعت في النَّص قرينتان سياقيتان ، الأولى : لفظية تتمثل في السياق اللغوي السابق للآية موضع البحث ، وقد اختلف المفسرون في تقدير المحذوف بين ( الخيل ) و ( الشَّمس ) كما تقدَّم ، والأخرى مقامية تتمثل بسياق الحال الدال على المحذوف المتمثلة بعلم المخاطب في بيان المحذوف ولا يجوز هذا المعنى إلا من الله جل ذكره لأنَّه يعلم ما يكون في غدٍ كعلمه بما كان في أمس.

ويفسِّر الكرماني حذف بعض التراكيب مستندًا إلى السياق ، من ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﴾[ الأحزاب : 35 ] ، إذ قال : " أي عمَّا لا يحلُّ ، وأراد : والحافظاتها ، فَحُذِف من الثَّاني لأنَّ الأوَّلَ يدلُّ عليه "[35]

كلام الكرماني يوحي بأن الحذف هاهنا يخضع لضابط وقواعد معنوية ، فلا يكون في النَّص القرآني حذف إلا إذا كان المتلقي عالمًا به عن طريق المقام وقرائن الأحوال ، والسياق اللغوي هو الذي بيَّن أثر المقام في بيان المحذوف .

كان سيبويه رائدًا في رصد أحوال الخاطب وربطه بالأحوال الاجتماعية والنفسية لكلِّ من المتكلّم والمخاطب ، فبنى كثيرًا من الأحكام النحوية بناء يتناسب وتلك الحالات والأوضاع [36]

فجاءت تلك الأحكام متساوقة مع طبيعة اللغة . ومن ذلك تصوّره قدرة المخاطب على الموازنة بين الأشياء التي يسمعها ، وبين الاستدلال بكلِّ ما يوحي به النَّص من إشارات[37] ومن هنا يمكن عدَّه دليلا على قدرة المخاطب في تفسير المحذوف، ومن ذلك قوله في باب ( التنازع ) واستنباطه أنَّ الفعل الذي يلي الاسم هو

العامل استنادًا إلى علم المخاطب : " وممّا يقوّى تركَ نحو هذا لعلم المخاطب قولُه عزّ وجلّ (أ تخ تم ته ثم جح جم حج ) فلم يُعمِل الآخرَ فيما عَمِل فيه الأوّلُ استغناءً عنه ... فوضع في موضع الخبر لفظ الواحد ؛ وقد علم أنَّ المخاطب سيستدلُّ به على الآخرين في هذه الصفة "[38]

ومن هذا الرأي إذ فسّر المبرِّد بعض التركيب في باب التنازع في ضوء علم المخاطب ، فيقول : " يعلم السَّامع أنَّ الأوَّلَ قد عمل ، كما عمل الثّاني ، فحُذِفَ لعلم المخاطب، ونظير ذلك في الحذف قول الله عزَّ وجلّ (أ تخ تم ته ثم جح جم حج ) ، فقد يعلم المخاطبون أنَّ الذاكرات متعديات في المعنى ، وكذلك الحافظات ، لأنَّ المعنى : والحافظاتها والذاكراته "[39]

وقد وافقهم في هذا الرأي أبو البركات الأنباري ، إذ يرى أنَّ العلماء قد يستغنون ببعض الألفاظ عن بعض إذا كان في الملفوظ دلالة على المحذوف ؛ لعلم السامع بالمحذوف ، فلم يعملِ الآخر فيما عمل فيه الأول ؛ لدلالة السِّياق عليه ، ولعلمِ المُخاطَب وأنَّ الثاني قد دخل في علم الأول[40]

ويلحاظ النَّص يبدو أنَّ الأنباري سعى إلى إدراج القرائن اللفظية والقرائن المعنوية لتوضيح المحذوف من التركيب ، فالمخاطب هو الفيصل في حذف بعض أجزاء الجملة ها هنا .

والمحذوفات في القرآن الكريم " لعلم المخاطبين بها كثيرةٌ جدًّا ، وهي إذا أظهرت تمَّ بها الكلام ، وحذفها أوجز وأبلغ "[41] لذا عُدَّ الحذف من الأساليب القرآنية البليغة فلم يجوِّزوه ، إلا بما يقتضيه السياق من علم المخاطب ، أو وجود أدلة سياقية دالة على المحذوف ، فالعلماء لا يحذفون شيئًا إلا وأبقوا عليه دليلًا [42]

فترك الأجوبة في القرآن الكريم إنَّما يحسن في مواقع التفخيم والتهويل ؛ لدلالة المعنى والسياق عليه[43] فهو أشبه بالرياضة الفكرية التي تجعل النفس تجول في تصوّر الأشياء المستغنى عنها ، فلا جدوى من الإصرار على تقدير محذوف ، لأنَّ يُذهب بمقاصد الخطاب[44] ما دام هناك دليلٌ على المحذوف أو بنية معهودة وقرينة في السياق ، لذاُ يُعدُّ الحذفُ مظهرًا من مظاهر السياق [45] وهذا مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي أثبته اللغويون المعاصرون ، جوهره أنَّ الإنسان لا يبذل من الجهود العلاجية أو الذهنية في أعماله لآلة الخطاب إلّا بقدر ما يستطيع إفادة المتلقي ، أو بعبارة أخرى إنَّ همّ المتكلم أن يبلغ أكثر عدد ممكن من الفوائد بأقل ما يمكن الجهود [46]

وقد يتحقق إضمار جزء من الكلام بعلم المُخاطَب بقصد المتكلم وذلك في ضوء التشكيل اللغوي الذي يضمُّ العناصر المنطوقة ، والقرائن التي تضمُّ عناصر منطوقة وأخرى غير منطوقة مثل كثرة الاستعمال ، وعلم السَّامع بأوضاع الكلام وتنوعاته الأسلوبية التي تجعله قادرًا على تأويل المعنى وتصور الاحتمالات في تقدير الجزء المضمر بما يوحي به النَّصّ وينسجم معه[47]

يتضح ممَّا تقدم أنَّ (علم المخاطب ) قرينة سياقية تساعد على تفسير المحذوف ، فيُحذف بعض عناصر الجملة ؛ لعلم المخاطب بالمحذوف ، ولدلالة الخطاب عليه ، وهذا بدوره يساعد على تحقيق الإيجاز والاختصار في الكلام ، والتخفيف عن جهد المتكلم .

## المطلب الثاني

## اختلاف المخاطَب و أثره في بيان المعنى النحوي

القرآن الكريم هو كتاب الله المنزَّل على لسان المصطفى محمد (صلى الله عليه وآله ) ، فقد استخدم اللغة العربية الفصحى لإيصال رسالته للمتلقّي ، فهو يحتوي على خطابات أو قصص تقدّم من الله –سبحانه وتعالى – أو تقدّمُ بلسان البشر للمتلقي ، قد يكون هناك اختلافٌ عند العلماء في تحديد المخاطَب في النص القرآني وينجم عن هذا الاختلاف اختلاف في الدلالة المستوحاة من النَّصِّ ، أي إنَّ تحديد المخاطَب في بعض الآيات يمكن أنْ يكونَ موضوعًا لاختلاف المفسرين في بيان المعنى للنَّص القرآني . وفي ضوء هذا الاختلاف يختلف المعنى النَّحوي الدلالي .

فالخطاب في القرآن الكريم على أنواع كثيرة ، فقد خاطب الله – سبحانه وتعالى – نبيه الكريم مرات عدّة ، وخاطب الأنبياء بأسمائهم ، وقد خاطب المسلمين والمشركين أيضا . فالخطاب في القرآن الكريم وقف عنده العلماء وأوضحوه ، فقد يكون الخطاب عامّا ويراد به العموم ، وقد يكون الخطاب عامّا ويُراد به الخصوص ، وقد يكون الخطاب خاصًّا ويراد به العموم .

ومن هنا لا بدَّ من إعمال الفكر برويَّةٍ عندما يختلف الأمر ، وذلك عندما يكون الخطاب خاصًّا ويراد به العموم ، وما يهمُّنا كيف يكون لاختلاف الخطاب أثرٌ في المعنى النحوي عند الكرماني .

إنَّ الاختلافَ أكثرُ ما يقع أثناء تعيين المُخاطب ، قد يبلغ من الاختلاف حوله أنْ تصل الاختلافات إلى أقوال عدَة ، ومن ذلك ما ذكره الكرماني في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ٱ بر بز بم بن بى بي تجتح تخ تم ته ثم جح** ﴾ [ المؤمنون : 51 ]

قال الكرماني : " ( **ٱ بر بز بم بن بى** ) فيه ثلاثةُ أقوالٍ :

أحدُهما : أنَّه خطابٌ لعيسى ( عليه السَّلامُ ) بلفظِ التَّعظيمِ ؛ لاتِّصالِ الآيةِ بذكرِه ، وكان يأكلُ من غَزْلِ أمِّه ، وهو أحلُّ الأشياءِ وأطيبُ الطَّيِّباتِ .

والثّاني : أنَّه خطابٌ لمحمَّدٍ ( صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يأكلُ من الغنائمِ ، وذُكِرَ بلفظِ الجمعِ لأنَّ تقديرَه : اقتدِ بما اقتَدى به الأنبياءُ قبلك.

والثّالثُ : أنَّه خطابٌ لجميع الأنبياء الذين تقدَّمَ ذِكرُهم بإضمارِ القول؛ أي : وقلنا لهم : كُلوا من الطَّيِّباتِ "[48]

بلحاظ النَّص فاختلاف المخاطَب أدَّى إلى اختلاف المعنى المترتب من النَّص ، فهذه المعاني المترتبة من اختلاف المخاطَب أعطت للمفسِّر مساحة واسعة في بيان المعاني المترتبة عن هذا الاختلاف .

القول الأول الذي ذكره الكرماني هو من اختيارات الطبري في تفسيره[49] وقد ذكره الكرماني في غرائب التفسير واستغربه ، إذ قال : " الغريب: هذا مُتَّصِل بالأوَّل، وهو خطابٌ لعيسى (عليه السلام) بلفظ الجمع وكان يأكل من غَزْلِ أمِّه، وهو أحَلُّ الأشياء"[50]

يبدو أنَّ الطبري استند بالسياق اللغوي السَّابق للآية موضع البحث للقول بهذا التوجيه ، فقد ورد ذكر موسى (عليه السَّلام ) في الآيتين السابقتين للآية موضع البحث المعبر عنهما بقوله تعالى : ﴿ **قى قي كا كل كم كى لم لى لي ما مم نر نز نم نن ني** ﴾ [ المؤمنون : 49 – 50 ] وعُبِّر بلفظ الجمع والمقصود لفظ المفرد للدلالة على التَّعظيم.

أما القول الثاني الذي نقله ، فقد ذكر الواحدي أنَّ هذا قول الحسن ومجاهد والسّدي والكلبي ومقاتل ، وأنَّه اختيار الفراء وابن قتيبة والزَّجاج[51] أي إنَّ " الخطاب للنَّبي (صلى الله عليه وآله ) بلفظ الجمع، كما يقول للرجل الواحد: أيها المشايخ افعلوا كذا. وقيل: الخطاب للنبي وفي ضمنه أنَّ الأنبياء جميعا كانوا مأمورين بهذا"[52]

أما القول الثالث الذي ذكره الكرماني فهو اختيار الواحدي[53] وقد ذكره الكرماني وعدَّه من العجائب ، إذ قال : " العجيب: هذه حكاية، والقول مضمر، أي قلنا للأنبياء: كلوا من الطيبات، قيل: من الحلال، وقيل: من اللذيذ، وكان يأكل من الغنائم"[54]

وظاهر النَّص أنَّه هذا خطاب لكلِّ الرسل، وذلك غير ممكن، لأنَّ الرسل إنَّما أرسلوا متفرقين في أزمنة مختلفة، فلهذا تأولوه على وجوه:

فقيل: معناه الإعلام بأنَّ كلَّ رسول نودي في زمانه بهذا المعنى، ووصي به، ليعتقد السامع أنَّ أمرًا نودي له جميع الرسل، ووصوا به، حقيق أنْ يؤخذ ويعمل عليه .وقال الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة: أراد به محمدا ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة كقولك للواحد: أيها القوم كفّوا عنّا أذاكم ولأنَّه ذكر ذلك بعد انقضاء أخبار الرسل. وقال ابن جرير: المراد عيسى ( عليه السلام ) لأنه إنما ذكر بعد ذكره مكانه الجامع للطعام والشراب، ولأنَّه رُوِي أنَّ عيسى ( عليه الصلاة والسلام ) كان يأكُلُ من غَزْلِ أمِّه [55]

بلحاظ ما تقدَّم فالعلماء اختلفوا في تحديد من المُخاطَب في النَّص القرآني ، فمنهم مَنْ يرى بأنَّ الخطاب لعيسى ( عليه السلام ) ، وذكر بلفظ الجمع للدلالة على التَّعظيم ، فيكون الخطاب خاصًّا أراد به الخصوص ، ومنهم من يرى بأنَّه خطاب للرَّسول محمد ( صلى الله عليه وآله ) ، والمقصود شخصه والأنبياء ( عليهم السَّلام ) ، فيكون الخطاب خاصًّا أراد به الخصوص والعموم ، الخصوص المتمثل بالنبي محمد ( صلى الله عليه وآله

) ، وعامًّا أراد بهم الأنبياء جميعا ، ومنهم مَن يرى بأنَّ الخطاب موجهٌ للأنبياء جميعًا ، فيكون الخطابُ عامًّا أراد به العموم

فسياق الموقف يأبى أنْ يكون الخطاب للرُّسل جميعًا ، لأنَّهم أرسلوا في أزمنة مختلفة ، وكذا يأبى أنَّ يكون الخطاب متوجهًا إلى النبي محمد ( صلى الله عليه وآله ) ، والراجح أنَّه خطاب لعيسى ( عليه السَّلام ) لأنَ السياق يدلُّ عليه ؛ لأنَّه هو المتحدَّث عنه ، أي أنَّه خطابٌ عامٌّ أراد به الخصوص .

وذكر الكرماني أنَّ الاختلاف في تحديد المخاطَب قد يكون ناتجًا من الاختلاف في توجيه القراءة القرآنية ، ومن ذلك ما ذكره في توجيه قوله تعالى : ﴿ ٱ ى ي ى ر يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ﴾ [ النُّور :57 ] ، إذ قال " مَن قرأ بالتّاءِ جعلَ (ٱ ى ر ) المفعولَ الأوَّلَ ، و (ٱ يز ) المفعولَ الثّانيَ ، والتّاءُ خطابٌ للنَّبيِّ (صلّى الله عليه وآله ) وهو الفاعل . ومن قرأ بالياء فـ (ى ) في محلِّ رفعٍ بالفعل ، والمفعولُ الأوَّلُ محذوفٌ على تقدير : أنفُسَهم و (ٱ يز ) المفعول الثّاني ، وهذا قولُ البصريَّين ، وفيه ضعفٌ . وقال الكوفيُّون : (ٱ يز ) المفعولُ الأوَّلُ ، و (ٱ يم ين) ، وهو خطأٌ . ويحتمِلُ أنَّ الياءَ لمن له التّاءُ عدلَ من الخطابِ إلى الغيبةِ "[56]

الكرماني يحتكم إلى القراءة والمعنى في توجيه الخطاب ، فإذا كان الخطاب موجهًا إلى الرَّسول ، فالمعنى لا تحسبنَّ يا محمد الكافرين معجزين ، وإنَّما قدرةُ الله محيطة بهم ، وهي القراءة الأولى التي عليها المصحف الآن ، والفاعل في النّص هو الرسول محمد ( صلى الله عليه وآله ) ، وهو مستترٌ وجوبًا ، والمفعول الأول الاسم الموصول وصلته المعبَّر عنه بالنَّصِّ القرآني بقوله (ٱ ى ر ) ، والمفعول الثَّاني هو قوله (ٱ يز ) .

أمَّا من قرأ بالياء فالخطاب موجهٌ للذين كفروا ، وهم الفاعل ، والمعنى ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنفسهم معجزين في الأرض على أنْ يكون المفعول به الأول محذوفًا تقديره ( أنفسهم ) ، والمفعولُ الثَّاني قوله (ٱ يز ).

ونسب الكرماني هذا القول للبصريين وعدَّه ضعيفًا ، وكما خطَّأ قول الكوفيين بأنَّ (ٱ يز ) هو المفعول الثّاني و (ٱ يم ين) المفعولُ الأوَّلُ وعدَّه عجيبًا ، إذ قال : " العجيب: قول مَنْ زعم أن (ٱ يز ) المفعول الأول و (ٱ يم ين) المفعول الثّاني"[57]

أي " أنَّ الفتح لغة (النبي صلَّى الله عليه وسلم ) وقرأ حمزة وابن عامر: (لَا يَحْسَبَنَّ) بالياء وفتح السين، فـ (الَّذِينَ كَفَرُوا) على هذا فاعلون، والمفعول الأول لـ (يَحْسَبَنَّ) محذوف، والتقدير: ولا يحسبنَّ الذين كفروا أنفسَهم معجزين أو إياهم معجزين، وحُذِف المفعول الأول لأنّه هو الذي كان مبتدأ، وحذفُ المبتدأ جائزٌ؛ لدلالة الخبر عليه "[58]

ويبدو ممّا تقدّم أنَّ الكرماني يتبنى الرأي الأول ، لكنَّه لم يشر إلى ذلك صراحة ، فردَّه على نحاة البصرة والكوفة هو الذي وضَّح تفضيله هذا الرأي ، وهذا الرأي لم يكنْ اعتباطيًّا وإنما نابعٌ من ثقافته النحوية التي تتجلى بشكل واضحٍ في كتابه .

وقد يكون الخطابُ خاصًّا ويراد به العموم ، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱ ٹخ ٹم ٹى ٹي مج مح مخ مم مى﴾ [ الطلاق : 1 ] ، إذ قال : " وفي قوله : (ٹى ٹي مج ) بلفظ الجمع أقوال :

أحدُهما : أنَّه جاء بلفظِ الجمعِ تعظيمًا له ، كما تُخاطَبُ الملوكُ بلفظِ الجمعِ .

والثّاني : أنَّه خطابٌ له ، والمرادُ به أُمَّتُه .

والثّالثُ : أنَّ التَّقديرَ : يا أيُّها النَّبيَّ والمُؤمنونَ إذا طلَّقتُم ، فحُذِفَ لأنَّ الحكمَ يدلُّ عليه"

والرّابعُ : يا أيُّها النَّبيُّ قُلْ للمؤمنين إذا طلّقتُم "[59]

يبدو ممَّا تقدَّم أنَّ الكرماني ذكر أقوال العلماء في هذا النَّص ، فالرأي الأول الذي ذكره أنَّه خاطب الرَّسول بلفظ الجمع تعظيمًا له ، والقول الثاني أنَّه خطاب للنَّبي والمراد به غيره ، فما لبث أن انتقد هذا الرأي ، إذ قال : " وفيه نظرٌ، لأنَّ النَّبي ( عليه السلام ) كان مأمورًا بالتَّقوى كغيره، وحكمه في الطلاق حكم سائر المؤمنين، ولم يكن ( عليه السلام ) شاكاً فيما أُنزل إليه"[60] أما القول الثالث فقد عده من العجائب ، إذ قال : " العجيب: يا أيُّها النَّبيّ والمؤمنون إذا طلَّقتم، فحذف لأنَّ ما بعده يدلُّ عليه"[61] ، أمّا القول الرابع فقد ذكره في غرائب التفسير واستغربه ، إذ قال : "الغريب: يا أيها النبي قل للمؤمنين إذا طلقتم "[62]

والكرماني يشعرنا بردوده أنَّه يراعي المعنى والسياق في النَّص القرآني ، وأنَّه يتبنى القول الأول ، ولكنه لم يشر إلى ذلك صراحة ، وإنما رده على الأقوال السابقة هو الذي أفضى إلى القول بهذا التبني .

وقد وردَ القول الأول عند الفراء فيرى أنَّ الخطاب للرَّسول وأراد به الجميع[63] وهذا كثيرٌ في القرآن يحكى مخاطبة الإجماع بخطاب الواحد[64]

فأوَّلُ الخطاب للنَّبي ( صلّى الله عليه وآله ) وليس معه لفظ الجمع ، وآخره دليلٌ أنَّ الخطابَ عامٌّ[65] يقصد هنا بأول الخطاب المعبَّر في النَّص القرآني بأسلوب النداء بقوله (ٱ ٹخ ٹم ) ، واستدلَّ على كون الخطابُ عامًّا بالدليل اللفظي المتمثل بـ( ميم الجماعة ) في قوله (ٱلي ) ، وهذا الدليل جعل الخطابَ من كونه خطابًا خاصًّا موجَّهًا إلى شخص الرَّسول محمد (صلى الله عليه وآله ) إلى كونه خطابًا عامًّا يراد به جميع أُمَّته .

فظاهر الخطاب أنَّه مع الرَّسول محمد ( صلّى الله عليه وآله ) ، ولكنْ لا يستبعد أنْ يراد به الجمع [66] فهذا خطابٌ للنَّبيِّ وأمته، فخَصَّ النبي ( صلى الله عليه وآله ) بالخطاب أولًا، ثم عمَّم الخطاب مع الكلِّ؛ لأنَّ تخصيصه وإنْ كان في الظاهر مختصًا بالرَّسول، إلا أنَّ الأمة داخلون فيه؛ لأنَّ رئيسَ القومِ إذا خوطب دخل

قومه في ذلك الخطاب[67] فالخطاب له لفظٌ ومعنًى ، فالمعنى للرَّسول وللمؤمنين ، ولكن وجَّه الخطاب للرسول من باب التلطف[68]

صفوة القول أنَّ الخطاب هاهنا جاء بلفظ المفرد المراد به المفرد والجمع ، أي المراد به الرسول والأمة جمعاء ويمكن عدُّه من باب تلوين الخطاب أي الانتقال بالخطاب من الواحد إلى الجمع.

وقد يكون الاختلاف في مرجعية الضمير ناتج من الاختلاف في تحديد المخاطَب ، ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿بم به تج تح تخ تم ته ثم جح جم حج حم خج ﴾[ الأعراف : 193 ] إذ قال : " (أ بم به )) أيُّها المشركونَ ؛ أي : أصنامَكم (أ تج تح ) : إلى الرُّشدِ والصَّوابِ (أ تخ تم) لأنَّها لا تعقلُ ولا تفهمُ . وقيل : هذا خطابٌ للمسلمين ، وضميرُ المفعولِ يعود إلى قومٍ منَ الكُفَّارِ علِمَ الله أنَّهم لا يُؤمِنون"[69]

وقد سبقه الماتريدي إلى هذا التوجيه وقد ذكره بصيغة الاحتمال ، فيرى أنَّ الخطاب قد يكون موجَّهًا للكفَّار وقد يكون موجَّهًا للمسلمين[70] أي " (أأ بم به ) فيه قولان: أحدهما: أنها ترجع إلى الأصنام، فالمعنى: وإن دعوتم أيها المشركون أصنامكم إلى سبيل رشاد لا يتبعوكم، لأنهم لا يعقلون. والثاني: أنها ترجع إلى الكفار، فالمعنى: وإن تدع يا محمد هؤلاء المشركين إلى الهدى، لا يتَّبعوكم، فدعاؤكم إياهم وصمتكم عنهم سواء، لأنهم لا ينقادون إلى الحق[71]

فقيل إنَّ : " الخطاب للكفَّار انتقل من الغيبة إلى الخطابِ على سبيلِ الالتفات والتَّوبيخ على عبادةِ غيرِ اللَّهِ "[72] في حين يرى ابن عاشور بأنَّ ضميرَ الخطابِ المرفُوعِ في (بم به ) مُوجَّهٌ إلى المسلمين مع الرسول ( صلّى الله عليه وآله ) وضمير جمع الغائب المنصوب عائدٌ على المشركين[73]

فالخطاب في النَّصِّ إمَّا أنْ يكون موجَّهًا للأصنام ، والمخاطِب الكفّار ، فهم لا يؤمنون لأنَّها – أي الأصنام – لا تفهم ولا تعقل ، وإمَّا أن يكون المخاطَب الكفّار ، والمخاطِب المسلمون ، فادّى اختلاف المخاطَب إلى اختلاف الدلالة المترتبة من هذا الخطاب ، والمعيار في هذا هو مرجعية الضمير في قوله (أ به ) ، فإنْ كان الضَّمير مفسِّرًا للأصنام ، فالمخاطِب المشركون ، وإنْ كان الضَّمير مفسِّرًا للمشركين ، فالمخاطِب المسلمون ، فالاختلاف بين ركني الخطاب أثَّر في اختلاف الدلالة المتحصِّلة من النَّص.

وإنَّ تحديد المخاطَب له أثرٌ في توجيه المعنى النحوي ، ومن ذلك ما ذكره الكرماني في تفسير قوله تعالى : ﴿أ همم نر نز نم نن نى ني ىٰ يز يم ين يى يي ئج ئح ئخ ئم ﴾ [ التوبة : 103 ] إذ قال : " (أ همم نر نز نم ) : هي كفَّارةٌ لذنوبِهم ، وقيل : هي الزَّكاةُ المفروضةُ (أ نن ) يُريدُ عن الذُّنوبِ ، والتَّطهيرُ : إزالةُ النَّجاسةِ . والتّاءُ خطابٌ للنَّبيِّ ( عليه السَّلام ) ، فيكونُ حالًا ، وقيل : التّاءُ للتّأنيثِ ، فيكونُ صفةً للصَّدقةِ"[74]

بلحاظ النَّص فقد تبيَّن كيف للخطاب أثرٌ في اختلاف المعنى النحوي الدلالي عند الكرماني ، فإذا كان الخطابُ موجَّهًا للرَّسولِ محمد ( صلّى الله عليه وآله ) فيكون قوله (ﭐ ﱡﱠ ) حالًا من الرَّسول وهو فاعل فعل الأمر (ﭐ ﱡﱠ)؛ لأنَّ الجمل بعد المعارف أحوال، فإذا كان الخِطابُ موجهًا لـ (ﭐ ﱡﱠ ) فهي صفة لها ؛ لأنَّ الجمل بعد النَّكرات صفات ، والفيصل في هذا التوجيه هو تاء الخطاب ، يمكن عدُّ القول الثاني هو الأرجح ؛ ولتسويغ هذا الرأي يمكن القول إنَّ الضَّميرَ في (ﭐ ﱡﱠ ) ، يعودُ على (ﭐ ﱡﱠ ) ، وهي أقرب مذكور ؛ ولدلالة السياق والحال عليها .

وقد سبقه إلى هذا التوجيه الزَّجَّاج فهو يرى بأنَّ قوله (ﭐ ﱡﱠ ) تصلح أنْ تكون نعْتاً للصَّدقة، والمعنى : خذ من أموالهم صدقة مطهرة، والأجْودُ أنْ يكونَ (ﭐ ﱡﱠ ) خطابًا للنبي ( صلّى الله عليه وآله )المعنى خذ من أموالهم صدقة فإنك تطهرهم بها[75] أي أنَّ كثيرًا من العلماء يرون أنَّ الضَّميرَ عائدٌ للصَّدقة فتكون نعتًا لها[76]

بلحاظ ما تقدَّم فإنَّ قوله (ﭐ ﱡﱠ ) تكون حالًا من فاعل ( خذ ) المستتر وجوبًا فتكون التاء في خطابًا للنَّبيِّ محمَّد ( صلّى الله عليه وآله ) أو تكون صفةً لـ (ﭐ ﱡﱠ ) إذا كانت التاء للغيبة.

وقد يكون اختلافُ المخاطب له أثرٌ في اختلاف المعنى النحوي ومن ذلك ما ذكره الكرماني مستشهدًا بقوله تعالى : ﴿ﱡﱠ﴾ [ البقرة : 128 ] ، إذ قال : " قيل : استفهام توبيخ ، وقيل : استفهام يتضمَّن التَّعجب للمؤمنين والتَّوبيخ للكفَّار، وموضوع ( كيف ) للاستفهام "[77]

فالكرماني يريد أنْ يُبيِّن أنَّ اختلاف المخاطَب له أثرٌ في اختلاف المعنى النَّحوي فإذا كان الخطاب موجهًا للمؤمنين فهو استفهام مجازي خرج عن معناه الحقيقي أفاد التَّعجُّب فليس المقصود الاستفهام عن كفرهم كما يدلُّ عليه ظاهر اللفظ ، وإنما المقصود كيف يصدر الكفر منهم مع أنَّهم يسمعون كلام الله ليلًا ونهارًا ، إمَّا إذا كان الخطاب موجّهًا للكفار ، فهو استفهام مجازي خرج عن معناه أفاد التَّوبيخ ، أي توبيخ الكفَّار على كفرهم بعد الدلائل والبينات التي تمثلت ببعثة النبي محمد ( صلى الله عليه وآله ) ، فقد لوحظ كيف تغيَّر المعنى باختلاف توجيه المخاطَب

وقد ذكر الفراء كلا المعنيين ، إذ قال : " على وجه التعجُّب والتوبيخ لا على الاستفهام المحض أي وَيْحكم كيف تكفرون "[78] و وافقه مكي بن أبي طالب[79] والزمخشري[80] واعتمد العكبري على سياق الموقف للقول بهذا المعنى فهو يرى أنَّ الاستفهامَ في النص القرآني استفهام لفظٍ وهو فِي المعنى توبيخٌ[81] أي أنَّه اكتفى بأحد الغرضين دون الآخر ، فالمعنى واحد سواء أكان الخطاب موجَّهًا للمؤمنين أم موجَّهًا للكفَّار.

فالمعنى قد تغير بتغير المتلقي ، وقد يختص الخطاب بالذين كفروا دون غيرهم ، وبهذا الصدد يقول البيضاوي : "والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال، خاطبهم على طريقة

الالتفات، ووبَّخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك، والمعنى أخبروني على أيِّ حال تكفرون "[82] أي أنَّه انتقل بالخطاب من الغائب إلى المخاطب ، وهذا من باب الالتفات وهذا التلوين في الخطاب لم يأت اعتباطًا ، إنَّما لغاية بلاغية تكمن في توبيخ الكفار على كفرهم كونهم يعلمون بسوء معتقدهم مع كثرة الدلائل التي تبيِّن بطلان هذا المعتقد .

وقد ذكر الخطيب القزويني المعنيين كليهما جنبًا إلى جنب وذلك في ضوء توجيهه الآية ، إذ قال : " أمّا التوبيخ؛ فلأنَّ الكفر مع هذه الحال ينبئ عن الانهماك في الغفلة أو الجهل، وأمّا التعجب؛ فلأنَّ هذه الحال تأبى أنْ لا يكون للعاقل علم بالصانع، وعلمه به يجعله يأبى أنْ يكفر، وصدور الفعل مع الصارف القوي مظنة تعجب "[83] هذا يؤكد أنَّ هذه المعاني المعدولة ليست ثابتة لدى كلّ المتلقين ؛ لأنَّ كلَّ متلقٍ يحملُ من الثقافة العامة والخاصَّة ما يؤهله لإعطاء تفسير يتفق أو يختلف مع غيره من متلقي النَّصِّ[84]

فمعرفتنا بالمخاطب في النَّص القرآني هي التي تحدد المعنى ، وعدم التحديد هي التي تبيح تعدد المعنى في الاستفهام المجازي ؛ وهذا التعدد ناتج من الاختلاف في تحديد المخاطب لدى العلماء ، فمن غير المعقول أن يراد الاستفهام في النَّص على حقيقته ، وذلك لأنَّ الله لا يسأل المؤمن والكافر عن سبب الكفر ، وإنما يتعجب على المؤمن ، يوبّخ الكافر ، فالذين ذهبوا إلى جواز الوجهين اختلفوا في من يكون المخاطب ، والذين ذهبوا إلى التعجب يرون بأن الخطاب موجهٌ للمؤمنين خاصة ، أمَّا الذين ذهبوا إلى التوبيخ فيرون بأنَّ الخطاب موجَّهٌ للكفار دون غيرهم .

**النتائج**

وفي نهاية المطاف لا بدَّ من قطاف يسفر عنه هذا البحث ، فقد تضمَّن البحثُ نتائج :

1- يقوم المتكلم في بعض الأحيان بحذف بعض الكلمات أو الجمل لضبط تعبيره وجعله أكثر ملاءمة للسياق والمتلقي . ويعمد على الفهم المشترك بين المتحدث والمستمع لضمان توصيل الرسالة بشكل فعّال .

2- فاختلاف المخاطب له أثر في اختلاف المعنى النَّحوي ، فمعرفتنا في المخاطَب في النَّص القرآني تحدد المعنى وعدم التحديد تبيح تعدد المعنى ، وهذا التعدد ناتج من الاختلاف في تحديد المخاطب لدى العلماء .

3- تعد قرينة علم المخاطب قرينة واضحة في مراعاة المعنى النحوي عند المفسرين والنحويين ، إذ سعوا إلى حذف أحد عناصر التركيب مستندين في حذفهم إلى قرينة ( علم المخاطب ) .

4- قد يكون الخطاب عامّا ويراد به العموم ، وقد يكون الخطاب عامّا ويُراد به الخصوص ، وقد يكون الخطاب خاصًّا ويراد به الخصوص ، فاختلاف المخاطَب ينتج عنه اختلاف في المعنى النَّحوي الدلالي .

الهوامش

(1) ينظر : مراعاة المخاطب في النحو العربي : 15.

(2) ينظر : المصدر نفسه : 61.

(3) الكتاب : 2 / 232.

(4) المقتضب : 4 / 129.

(5) المصدر نفسه : 3 / 254.

(6) الخصائص : 1 / 285 – 286 .

(7) النحو والدلالة :110.

(8) ينظر : مُراعاة المُخاطَب في النَّحو العربي : 66.

(9) لباب التفاسير : 10 / 42 .

(10) تأويلات أهل السنة : 10 / 414.

(11) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : 19 / 207.

(12) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 5 / 285 .

(13) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : 20 / 148.

(14) ينظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن : 5 / 550 .

(15) ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : 9 / 104 .

(16) البحر المحيط في التفسير : 10 / 401 .

(17) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن : 7 / 506 .

(18) ينظر : التفسير البياني للقرآن الكريم : 2 / 157 .

(19) لباب التفاسير : 1 / 112.

(20) غرائب التفسير وعجائب التأويل : 1 / 137.

(21) البرهان في علوم القرآن : 3 / 128.

(22) إعراب القرآن وبيانه : 1 / 96.

(23) معاني النّحو : 1 / 58 – 59 .

(24) لباب التفاسير : 7 / 510 .

(25) يُنظر : معاني القرآن ، للفراء : 3 / 285 ، 2 / 404 .

(26) مجاز القرآن 2 / 182 .

(27) معاني القرآن وإعرابه : 4 / 248 ، وينظر : مجاز القرآن : 2 / 182 .

(28) ينظر : إعراب القرآن للأصبهاني : 351 .

(29) ينظر : البيان في إعراب غريب القرآن : 2 / 351 .

(30) التبيان في إعراب القرآن : 2 / 1100 .

(31) غرائب التفسير وعجائب التأويل : 2 / 1000.

(32) ينظر : تأويل مشكل القرآن : 91.

(33) ينظر : الهداية إلى بلوغ النهاية : 10 / 6241 – 6242 .

(34) مفاتيح الغيب : 26 / 390 .

(35) لباب التفاسير : 7 / 205 .

(36) ينظر: مراعاة المخاطب في الأحكام النحوية في كتاب سيبويه : 20 –28 .

(37) ينظر : المصدر نفسه : 24 .

(38) الكتاب : 1 / 74 – 75.

(39) المقتضب : 4 / 72.

(40) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين : 84.

(41) الرد على النُّحاة : 79 .

(42) ينظر : الأصول في النَّحو : 2 / 254 .

(43) ينظر: منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 391 .

(44) ينظر : نحو القرآن : 18 .

(45) ينظر : الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرق : 192 .

(46) ينظر : نظرية النّحو العربي في ضوء مناهج النظر النحوي الحديث : 87 .

(47) ينظر : الدلالة النَّحوية في كتاب سيبويه : 2 / 654 – 655 .

(48) لباب التفاسير : 6 / 198.

(49) جامع البيان في تفسير القرآن : 17 / 59.

(50) غرائب التفسير وعجائب التأويل : 2 / 778.

(51) ينظر : التفسير لبسيط : 15 / 602.

(52) غرائب التفسير وعجائب التأويل : 2 / 778.

(53) ينظر : البسيط : 15 / 602.

(54) غرائب التفسير وعجائب التأويل : 2 / 878.

(55) ينظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل : 2 / 471 ، والبحر المحيط في التفسير : 7 / 566 ، واللباب في علوم الكتاب : 14 / 225.

(56) لباب التفاسير : 6 / 305 ، قرأ ابن عامر وحمزة بالياء ، والباقون قرؤا بالتاء ، ينظر : السبعة في القراءات : 307 ، والتيسير في القراءات السّبع : 163 .

(57) غرائب التفسير وعجائب التأويل : 2 / 804.

(58) اعراب القرآن ، للأصبهاني : 274.

(59) لباب التفاسير : 9 / 351.

(60) غرائب التفسير وعجائب التأويل : 1 / 494.

(61) غرائب التفسير وعجائب التأويل : 2 / 1221 .

(62) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(63) ينظر : معاني القرآن ، للفراء : 1 / 371.

(64) ينظر : المصدر نفسه : 3 / 42 ، و معاني القرآن وإعرابه : 1 / 293 .

(65) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 1/ 224.

(66) ينظر : مفاتيح الغيب : 6 / 495 .

(67) ينظر : اللباب في علوم الكتاب : 10 / 363.

(68) ينظر : التحرير والتنوير: 28 / 294.

(69) لباب التفاسير : 3 / 513.

(70) ينظر : تأويلات أهل السُنَّة : 5 / 115.

(71) زاد المسير في علم التفسير : 2 / 179.

(72) البحر المحيط في التفسير : 5 / 248.

(73) ينظر : التحرير والتنوير : 9 / 217.

(74) لباب التفاسير : 4 / 113.

(75) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 2 / 467.

(76) ينظر : معاني القرآن ، للأخفش : 1 / 365 ، والكشاف : 2 / 293 ، والتبيان في إعراب القرآن : 2 / 658 ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب : 2 / 424.

(77) لباب التفاسير : 1 / 83 .

(78) معاني القرآن ، للفراء : 1 / 23 .

(79) ينظر : الهداية لبلوغ النهاية : 1 / 205.

(80) ينظر : الكشاف : 1 / 150 .

(81) ينظر : اللباب في علل الإعراب والبناء : 2 / 129.

(82) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 1 / 65.

(83) الإيضاح في علوم البلاغة : 3 / 79.

(84) ينظر : السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي : 222 .

**روافد البحث**

**القرآن الكريم**

1- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، دت

2- الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت 316هـ) ، تحقيق : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، لبنان – بيروت ، د.

3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت 1393هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان ، 1415 هـ – 1995 م .

4- الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت 1419هـ) ، دار المعارف ، ط3 ، دت .

5- إعراب القرآن للأصبهاني ، إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت 535هـ) ،قدمت له ووثقت نصوصه: د . فائزة بنت عمر المؤيد ، غير معروف (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية – الرياض) ، ط1، 1415 هـ – 1995 م.

6- إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت 1403هـ) ، دار اليمامة ، دمشق – بيروت ، ط4 ، 1415هـ.

7- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الانباري (ت 577هـ) ، تحقيق ودراسة : د. جوده مبروك محمد مبروك ، راجعه : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط1 ، د ت .

8- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1418م .

9- الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسيّ ( ت377 هـ) ، تحقيق : د. حسن شاذلي فرهود (كلية الآداب – جامعة الرياض) ، ط1 ، 1389 هـ – 1969 م.

10-البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ) ، تحقيق ، صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، 1420هـ.

11-البرهان في علوم القرآن ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت 794هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط1 ، 1376هـ-1957م.

12-البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباري ( ت 577هـ ) ، تحقيق : د . طه عبد الحميد طه ، مراجعة : مصطفى السقا ، انتشارات الهجرة ، قم – إيران ، 1403هـ .

13-تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ) ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، دت.

14-التبيان في اعراب القرآن ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616هـ) ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، د ت .

15-التحرير والتنوير ( تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.

16-التفسير البسيط ، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ، النيسابوري ، الشافعي ، (ت 468هـ) ، تحقيق : أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الامام محمد بن سعود قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه ، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط1 ، 1430هـ.

17-التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة محمد علي عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (ت1419هـ)، دار المعارف – القاهرة ، ط7 ، دت .

18-تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت 333هـ) ، تحقيق : د. مجدي باسلو ، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ، ط1 ، 1426 هـ – 2005 م.

19–التيَّسير في القراءات السبع ، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ): تحقيق : اوتو تريزل ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط2، 1404هـ/ 1984م .
20–جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت 310هـ) تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ – 2000 م.
21–الجامع لأحكام القرآن الكريم ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني ، وابراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط2 ، 1384هـ–1964م .
22–الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ط1 ، 1418 هـ .
23–الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت 392هـ) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4 ، د 13– غرائب التفسير وعجائب التأويل ، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت بعد 505هـ) ، تحقيق : شمران سركال يوسف العجيلي ، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت ، دت .
24–الردّ على النحاة ، أحمد بن عبد الرحمن بن محمد ، ابن مَضَاء ، ابن عمير اللخمي القرطبي ، أبو العباس (ت 592هـ) ، دراسة وتحقيق : د. محمد ابراهيم البنا ، دار الاعتصام ، ط1 ، 1399هـ–1979م .
25–زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ) تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط1 ، – 1422 هـ.
26–السبعة في القراءات ، أحمد بن موسى بن العباس التميمي ، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت 324هـ) ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1400هـ.
27–السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ، د . عرفات فيصل المناع ، مؤسسة السياب ، ط1 ، لندن ، 2013.
28–الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي الولاء ، أبو بشر ، الملقب سيبويه (ت 180هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ–1988م .
29–الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ،الزمخشري جار الله (ت 538هـ) ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1407هـ .
30–لباب التفاسير، تأليف الإمام المُفَسِّر تاج القُرّاء الكَرْمانيّ، بُرْهانِ الدّينِ أبي القاسِمِ مَحمودِ بنِ حمزةَ بنِ نصرٍ الكَرماني ( ت بعد سنة 500 هـ )، تحقيق وتعليق : محمد عبد الحليم بعّاج ، دار اللباب ، ط1 ، دمشق – سوريا ، 1443هـ – 2021 م.

31-اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت 616هـ) ، تحقيق : د. عبد الاله النبهان ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1416هـ-1995م .
32-مجاز القرآن ، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت 209هـ) ، تحقيق : محمد فواد سزگين ، مكتبة الخانجى – القاهرة ، 1381 هـ .
33-مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت 710هـ) حققه وخرج أحاديثه : يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، ط1 ، 1419هـ-1998م.
34-مراعاة المخاطب في النحو العربي ، د . بان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ، ط1 ، 2008م.
35-معانى القرآن للأخفش ، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت 215هـ) ، تحقيق: د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط1، 1411 هـ - 1990 م .
36-معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت 207هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف النجاتي و محمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي ، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر ، ط1 ، دت.
37-معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب – بيروت ، ط1، 1408 هـ - 1988 م.
38-معاني النَّحو ، الدّكتور فاضل صالح السامرائي ، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط2 ، 1423هـ-2003م .
39-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الإمام أبو محمد جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الانصاري ، المصري ، (ت 761هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة الصادق .
40-مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، 1420هـ .
41-المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت285هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة. عالم الكتب ، بيروت ، دت.
42-منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن (ت 684هـ) ، تحقيق : محمد بن الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1986م .
43-نحو القرآن ، أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، العراق – بغداد ، 2006م.

44–النَّحو والدَّلالة مدخل لدراسة المعنى النَّحوي الدَّلالي ، الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب ، القاهرة ، 2006 م .
45–نظرية النَّحو العربي في ضوء مناهج النَّظر النحوي الحديث ، د. نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1400 هـ – 198.
46–الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه ، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت437هـ) ، مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي ، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، ط1 ، 1429 هـ – 2008 م .